

فتاوى الألبانى } } شرح قوله) يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ... (؟

محمد ناصر الدين الألبانى

يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك عنان السماء يعني السحاء وهذا كناية عن ان العبد المسلم مهما كانت ذنبه كثيرة بحيث ان بعض الناس الضعفاء ايمان - 00:00:00

قد يقعون في اليأس من ان يغفرها الله عز وجل هذه الذنب له لكثرتها ولهولها ولخطورتها وفي هذا الحديث لفت نظر العبد ان لا ييأس من روح الله لانه لا ييأس من رح الله الا القوم الكافرون نص القرآن الكريم - 00:00:25

وانما على العبد ان يتوجه الى الله تبارك وتعالى بقلبه خالصا في عبادته لربه ان يغفر له ذنبه فالله عز وجل يغفر هذه الذنب مهما كانت كثيرة ولو بلغت الصحابة - 00:00:49

فالله عز وجل غفور رحيم ولكن هنا ملاحظة لابد من التذكير بها مرة بعد اخرى ففي هذا الحديث تطنية للعبد لا شك بمغفرة الله عز وجل وعفوه الواسع ولكن ذلك منوط - 00:01:11

ومربوط بطلب العبد من ربها عز وجل ان يغفر له اليهذا التنبيع المذكور في هذا الحديث للعبد في عفو الله عز وجل هو مجرد امل من العبد ان يغفر الله له ذنبه مهما كانت كثيرة - 00:01:35

وانما ذلك بقيد وبالشرط ان يستغفر الله عز وجل لانه يقول لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك اذا فهذا ايضا تأكيد لضرورة توجيه العبد بالدعاء الى الله عز وجل وطلب المغفرة منه - 00:01:56

ويؤيد هذا الحديث الصحيح الذي اخرجه الامام مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو لم تذنباوا - 00:02:22

لذهب الله بكم ول جاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم فهذا الحديث يصلح لأن المغفرة التي يطمع ربنا عز وجل فيها عباده هي مربوطة بتوجيه العبد اليه بطلبهم المغفرة منهم - 00:02:42

وليس في هذا الحديث كما يتوهם بعض الغافلين التشجيع على الاكتار من الذنب لأن الحديث يقول لو لم تذنباوا لذهب الله بكم فيأخذون الطرف الاول من الحديث ويستبطون منه ان في حظا لمسلم على - 00:03:11

التوجه الى معصية الله عز وجل لكن الحقيقة ان الحديث لم يسق من اجل هذا ولا يعقل ان يكون في الشرع تصنيع من الله عز وجل للعبادة على المعصية. وانما سيق الحديث - 00:03:34

الى تلافي ما قد يقع فيه الانسان من المعصية وذنب ان يتلافي ذلك بماذا؟ للاستغفار والتضرع الى الله عز وجل بان يغفر له لذلك قال لو لم تذنباوا لذهب الله بكم - 00:03:53

ول جاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله لم يقل جاء بقوم يذنبون فاغفر الله لهم وانما قال يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم اذا المغفرة منوطه بطلب العبد لها من الله تبارك وتعالى - 00:04:16

وفي ذلك اثبات كما شرحنا ذلك في الدرس الماضي لعبودية العبد وخضوعه لربه عز وجل وعدم استغفائه عن عفوه ومغفرته نعم في هذا الحديث حديث ابي هريرة الذي ذكرته انفا - 00:04:37

اشارة الى طبيعة الانسان التي وصله الله تبارك وتعالى عليها. وهي ان الانسان لم يفضع ولم يفطر على عدم المعصية لان الله تبارك

وتعالى بحكمته قلق المخلوقات على تسنين قسم مكلف - 00:04:57

واقسم غير مكلف القسم المكلف يشمل الانس والجن والملائكة ثم جعل هذا القسم قسمين اسما معصوما عن المعصية وهم الملائكة فقط وذلك قول الله تبارك وتعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون - 00:05:24

فملائكة الله هذه فطرتهم انهم لا يعصون الله تبارك وتعالى وانما طبيعتهم ان يأتIROوا بأمره عز وجل ومن هنا نستطيع ان نذكر لغفران القصة التي تنسـب الى هاروت وماروت ويـزعمون انـهما - 00:05:57

كان ملـكـين وان الله عـز وـجـلـ انـزلـهـمـاـ منـ السـمـاءـ لـتـعـلـيمـ النـاسـيـ السـحـرـ يومـ كانـ السـحـرـ مـهـنـةـ وـصـنـعـةـ اـسـتـغـلـوـاـ لـاـضـلـالـ النـاسـ حـلـمـهـمـ عـلـىـ

الخـضـوعـ الـمـلـوكـ الـمـتـجـبـرـينـ وـانـ هـؤـلـاءـ لـمـ نـزـلـوـاـ إـلـىـ الـأـرـضـ وـاسـتـشـنـوـاـ فـيـ قـصـةـ طـوـيـلـةـ لـامـرـأـ جـمـيـلـةـ - 00:06:21

فـلمـ يـزالـ بـهـاـ حـتـىـ وـقـعـواـ عـلـيـهـاـ وـفـتـنـتـ عـنـ دـيـنـهـمـ وـمـسـخـهـمـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـمـسـخـهـمـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـمـسـخـهـمـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ فـعـلـهـمـ هـيـ النـجـمـةـ الـمـعـرـوـفـةـ بـالـزـهـرـةـ هـذـهـ قـصـةـ طـرـقـ مـعـ الـأـسـفـ فـيـ بـعـضـ كـتـبـ التـفـسـيرـ وـالـحـدـيـثـ - 00:06:54

لـكـنـهـاـ قـصـةـ لـاـ تـبـتـ نـسـبـهـاـ إـلـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـالـهـ وـسـلـمـ وـانـمـاـ هـيـ مـنـ الـأـسـرـائـيلـيـاتـ وـهـيـ تـخـالـفـ الـآـيـةـ السـابـقـةـ لـاـ يـعـصـونـ اللـهـ مـاـ اـمـرـهـمـ وـيـفـعـلـهـمـ مـاـ يـؤـمـرـونـ ايـ كـيـفـ يـنـسـبـ إـلـىـ الـمـلـائـكـةـ لـاـنـهـ شـرـبـ الـخـمـ - 00:07:14

وزـنـواـ بـسـبـحـ الـمـرـأـةـ هـذـاـ مـسـتـحـيـلـ لـذـكـ فـالـقـسـمـ الـأـوـلـ اـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ خـلـقـ الـمـلـائـكـةـ لـاـ يـعـصـونـ اللـهـ كـمـ قـالـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـخـلـقـ

الـثـقـلـيـنـ الـأـنـسـ وـالـجـنـ مـسـتـورـيـنـ عـلـىـ الـمـعـصـيـةـ وـلـكـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ بـحـكـمـتـهـ - 00:07:35

مـكـنـهـمـ وـقـدـرـهـمـ عـلـىـ الـأـيـدـرـكـوـاـ فـيـ الـمـعـصـيـةـ اوـلـاـ ثـمـ اـذـ فـطـرـهـمـ عـلـىـ الـمـعـصـيـةـ وـقـدـ مـكـنـهـمـ عـلـىـ الـخـلـاـصـ مـنـ اوـزـارـهـاـ وـاثـامـهـاـ بـاـنـ يـلـجـأـوـاـ

إـلـىـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـانـ يـطـلـبـوـاـ مـنـهـ الـمـغـفـرـةـ - 00:07:58

الـحـدـيـثـ السـابـقـ لـوـ لـمـ تـذـنـبـوـاـ لـذـهـبـ اللـهـ بـكـمـ يـعـنـيـ اـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ سـبـقـتـ اـرـادـتـهـ وـحـكـمـتـهـ بـاـنـ يـخـلـقـ الـخـلـقـ الـمـكـلـفـ عـلـىـ قـسـمـيـنـ اـرـسـلـ

لـهـاـ عـصـيـ اللـهـ وـقـسـمـ اـخـرـ يـعـصـيـ اللـهـ - 00:08:22

فـيـقـولـ لـلـبـشـرـ لـوـ لـمـ تـذـنـبـوـاـ لـذـهـبـ اللـهـ بـكـمـ لـيـكـونـ هـنـاكـ خـلـقـ اـخـرـ غـيـرـ خـلـقـ الـمـلـائـكـةـ وـلـتـظـهـرـ صـفـةـ اوـ اـثـارـ صـفـةـ مـنـ صـفـاتـ اللـهـ عـزـ

وـجـلـ فـيـ خـلـقـهـ الـاـ وـهـيـ صـفـةـ - 00:08:42

الـمـغـفـرـةـ غـفـورـ رـحـيمـ وـلـوـ لـمـ يـكـنـ هـنـاكـ خـلـقـ يـعـصـيـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـلـيـسـ هـنـاكـ اـثـرـ لـصـفـةـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ التـيـ هـيـ الـمـغـفـرـةـ سـعـيـدـ فـيـ هـذـاـ

الـحـدـيـثـ بـيـانـ لـوـاقـعـ هـذـاـ قـسـمـ الـمـكـلـفـ - 00:09:04

الـذـيـ فـطـرـ عـلـىـ الـمـعـصـيـةـ يـتـوـاـكـلـ عـلـىـ هـذـهـ الـفـطـرـةـ فـيـقـولـ مـاـ دـامـ اـنـاـ خـلـقـنـاـ لـسـناـ مـعـصـومـيـنـ كـالـمـلـائـكـةـ فـلـاـبـدـ مـنـ الـمـعـصـيـةـ الـجـوابـ نـعـمـ لـاـ

بـدـ مـنـ الـمـعـصـيـةـ وـلـكـنـ هـذـهـ الـمـعـصـيـةـ قـدـ تـكـوـنـ صـغـيرـةـ وـقـدـ تـكـوـنـ كـبـيرـةـ - 00:09:25

وـبـصـفـاتـ الـأـنـسـانـ اـنـ يـجـاهـدـ نـفـسـهـ وـالـأـيـقـعـ فـيـ الـقـسـمـ الـأـكـبـرـ مـنـهـ اـمـاـ الشـيـءـ الـقـلـيلـ مـنـهـ فـلـاـبـدـ مـنـهـ لـيـظـهـرـ فـيـ هـذـاـ الـأـنـسـانـ الـمـكـلـفـ صـفـةـ

مـغـفـرـةـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ فـيـهـ اـهـ نـؤـكـدـ وـنـقـولـ لـاـبـدـ لـلـأـنـسـانـ مـنـ اـنـ يـخـطـئـ لـانـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ قـدـرـ ذـكـ فـيـ هـذـاـ الـخـلـقـ الـأـنـسـانـ بـخـلـافـ الـمـلـائـكـةـ

- 00:09:48

كـمـ اـكـدـ ذـكـ اـيـضاـ عـلـىـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـمـعـرـوـفـ صـحـتـهـ بـرـوـاـيـةـ الـأـمـامـ الـبـخـارـيـ وـمـسـلـمـ لـهـ عـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـالـهـ

وـسـلـمـ قـالـ كـتـبـ عـلـىـ اـبـنـ اـدـمـ حـظـهـ مـنـ الزـنـاـ - 00:10:18

وـهـوـ مـدـرـكـهـ لـاـ مـحـالـةـ كـتـبـ عـلـىـ الـمـلـائـكـةـ كـتـبـ عـلـىـ اـبـنـ اـدـمـ حـظـهـ مـنـ الزـنـاـ فـهـوـ مـدـرـكـهـ لـاـ مـحـالـةـ فـالـعـيـنـ تـزـنـيـ وـجـنـاـهاـ

الـنـظـرـ وـالـأـذـنـ تـزـنـيـ وـزـنـاـهـاـ السـمـعـ وـالـيـدـ تـزـنـيـ وـزـنـاـهـاـ الـبـطـشـ - 00:10:34

وـرـيـنـيـ تـزـنـيـ وـزـنـاـهـاـ الـمـشـيـ وـالـفـرـجـ يـصـدـقـ ذـكـ كـلـهـ اوـ يـكـذـبـ هـذـهـ الـمـقـدـمـاتـ وـهـيـ مـنـ صـفـائـرـ الـذـنـوبـ كـتـبـتـ عـلـىـ الـأـنـسـانـ وـهـوـ مـدـرـكـهـ لـاـ

مـحـالـةـ فـاـذـاـ الشـطـرـ الـأـوـلـ مـنـ الـحـدـيـثـ لـوـ لـمـ تـذـنـبـوـاـ لـذـهـبـ اللـهـ بـكـمـ وـلـجـاءـ بـقـوـمـ يـذـنـبـوـنـ - 00:10:55

يـرـيدـ اـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ قـضـتـ حـكـمـتـهـ اـنـ يـخـلـقـ مـقـابـلـ الـمـلـائـكـةـ الـذـيـنـ يـعـصـونـ اللـهـ بـشـلاـ يـعـصـونـ اللـهـ وـلـكـنـ لـمـ يـخـلـقـهـمـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ

مـضـطـرـيـنـ مـرـغـبـيـنـ مـقـهـوـرـيـنـ وـانـمـاـ لـهـمـ الـخـيـرـ فـيـ ذـكـ - 00:11:22

مـعـ ذـكـ فـمـهـاـ اـخـتـارـوـاـ اـنـ يـتـقـواـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـانـ بـيـتـعـدـوـاـ عـنـ الـذـنـوبـ وـالـمـعـاصـيـ فـلـاـ بـدـ مـنـ اـنـ تـزـلـ بـهـ مـنـ قـدـمـ قـلـيلـاـ اوـ كـثـيرـاـ لـكـنـ اللـهـ

عز وجل جعل له مخرجا - 00:11:43

فقال فاستغفروني اغفر لكم كما في الحديث القدسي الاخر ايضا الذي اخرجه الامام مسلم في صحيحه يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلت محرا بينكم فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال - 00:12:00

الا من هديته استهدوني اهدكم ولكي بال الا من هديته اذا ونتوكل على هداية الله عز وجل كما يقول عامة الناس الفاسقين حينما يداوم الى ان ينقلبوا الى صالحين يقال له اتق الله - 00:12:23

فيقول يا اخي الهدایة من الله عز وجل. فاذا اراد ان يهدينا هدانا نعم هدانا ولكن لابد من ان تطرق الباب ان تسمع الجواب قال تعالى في هذا الحديث فاستغفروني اغفر لكم - 00:12:44

كل هذه الاحاديث يأخذ بعضها بريطاني بعد وتلتقي الى هذه الحقيقة الا وهي ان الانسان اذا كان قد جبل على المعصية او بعض المعصية فليس معنى ذلك ان يظل في معصيته آآ ملوثا بادرانها واوساخها - 00:13:01

وانما عليه ان يسلك سبيل التطهر منها وذلك بان يتوجه الى الله عز وجل وان يطلب له مغفرته منه مغفرته يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني خزائن الرحمن تأخذ بيديك الى الجنة - 00:13:25